Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغة وإن تباينت الأمم بمثلها ومتى رامها أحد لإزالة المباينة لم يسهل ذلك لأنها فى ذاتها عريضة تشابه العربية يتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسماء مقتضبة ومشتقة، وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة فى المقاصد إلى زيادة صفات لا يفرق بينها إلا ذو فطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراء والأمام.. ومنها أنهم يباينوننا بالديانة مباينة كلية لايقع منا شيء من الإقرار بما عندهم ولا منهم شيء مما عندنا،وعلى قلة تنازعهم فى أمر المذاهب بينهم بما سوى الجدال والكلام دون الإضرار بالنفس أو البدن أو الحال، ليسوا مع من عداهم بهذه الوتيرة، وإنما يسمونه «مليج» وهو القذر لا يستجيزون مخالطته فى مناكحة أو مجالسة ومؤاكلة ومشاربة من جهة النجاسة.

ومنها أنهم يباينوننا فى الرسوم والعادات حتى كادوا أن يخوفوا ولدانهم بنا وبزينا وهيئاتنا إلى الشيطنة وإياها إلى عكس الواجب وإن كانت هذه النسبة لنا مطلقة وفيما بيننا بل وبين الأمم بأسرهم مشتركة»[1].

وواصل البيرونى الحديث عن أسباب التباين بين الهنود وعامة المسلمين، وقد زاد شعورهم بالنفور من المسلمين هجوم محمود الغزنوى على بلاد الهند وتحطيم أصنامهم وتخريب معابدهم والقضاء على بعض دياناتهم. ولعل هذا التباين هو الذى شجع البيرونى على دراسة الهند وسكانها حتى يقرب صورتهم إلى المسلمين فيفهمونهم ويعرفون كيف يتعاملون معهم، ولا شك أن البيرونى عندما صحبه محمود الغزنوى معه فى غزواته إلى الهند، كان البيرونى يمثل فى ذلك دور الجمعية العلمية

(١) البيرونى: تحقيق ما للهند.. طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٩٥٨ ص ١٣ ـ ١٥.